وقد أخبرنا اللّه أن إيمان بني إسرائيل كان هو السبب في استخلاف اللّه لهم إلى حين، وتفضيلهم على العالمين، وتمكينهم من الأرض المقدسة: ﴿ وأورثنا القومَ الذين كانوا يُستضعفون مشارقَ الأرض ومغاربَها التي باركنا فيها، وتمَّتْ كلمةُ ربِّك الحُسنى على بني إسرائيل بما صبروا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتابَ فلا تَكُنْ في مِرْية من لقائه، وجعلناه هُدىً لبني إسرائيل، وجعلنا منهم أئمةً يَهْدُون بأمرنا لمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يُوقنون ﴾[2].

ويلاحظ القارىء باء السببية في الآية الأولى «بما صبروا»، فيعرف أن صبرهم ـ الناتج عن قوة إيمانهم ـ كان هو السبب في تفضيلهم.

كما يلاحظ «لمَّا» الظرفية في الآية الثانية «لما صبروا» فيعرف أن تفضيلهم وجعلهم أئمة كان محدَّداً بظرف خاص، وموقوتاً بزمان خاص، وهو الزمان الذي تحقق فيه إيمانهم وسط كفر مَن حولهم، ووجد فيه صبرهم النابع من إيمانهم.

فتفضيلهم إنما كان على «عالمي» زمانهم، وليس على كل العالمين حتى قيام الساعة.

وأل التعريف في «العالمين» ليست للاستغراق والشمول، وإنما هي «للعهد الذهني» المأخوذ من سياق الآيات التي تعرض قصة بني إسرائيل.

ونشير في هذا المقام إلى أهمية وضرورة إمعان النظر في الآيات، وتوظيف شتى العلوم والمعارف لاستخراج دلالاتها وإيحاءاتها، فمن باء السببية عرفنا سبب تفضيل بني إسرائيل، ومن «لمَّا» الظرفية عرفنا أنه موقوت بظرف خاص، ومن أل التعريف «العالمين» عرفنا أن المقصود عالمي زمانهم الذي مضى وانقضى قبل بَعْثة محمد ﷺ، وقبل وجود الأمة المسلمة «وارثة»

---

(١) الأعراف: ١٣٧.

(٢) السجدة: ٢٣ ـ ٢٤.